

## ٢٢. فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد | الشيخ د عبدالله الغنيان

عبدالله الغنيان

الى هذه الايات المذكورات في هذا الباب فيها مزيد بيان بخصوصها بمعنى كلمة الاخلاص وما من توحيد العبادة وفيها الحجة على من تعلق على الانبياء والصالحين يدعوهم ظن ذلك هو سبب نزول بعض هذه الايات. الايات الاولى قل ادعوا الذين جعلتم من دونه - [00:00:00](#)

اكثر واكثر المفسرين على انها نزلت في من يعبد المسيح امة وعجيب وقد نهى الله عن ذلك اشد اشد الناس كما في هذه الاية من التهديد والوعيد على ذلك وهذا يدل على ان دعاءهم من دون الله شرك بالله. ينافي التوحيد وينافي شهادة ان لا اله الا الله - [00:00:30](#)

فان التوحيد الا يدعى الا الله وحده وكلمة الاخلاص نفت هذا الشرك بان دعوة غير الله تعالى وعبادة له والدعاء مخ العبادة. هم. وفي هذه الاية ان المدعو لا يملك لداعيه - [00:01:00](#)

من مكان الى مكان ولا من صفة الى صفة ولو كان المدعو نبيا الملك وهذا يقرر بطلان دعوة كل كل ما وهذا يقرر بطل عداوة كل مدعو من دون الله - [00:01:20](#)

كائنا من كان لان دعوته تخون داعيه الاية هي اول اية ذكرها في الباب. ويقوله جل وعلا ولرأيت الناس يدعونني ولا تحويل يعني ان هذا من باب التعجيز قل ادعو الطلب المطلوب - [00:01:40](#)

الذي امر الله جل وعلا رسوله ان نطلب منهم ان يدعوا لهم من باب التعجيز لهم. لانهم يسألون يدعونهم منهم ان يزيلوا عنهم الضر الذي ينزل منهم او تحويله من حال الى اخرى او - [00:02:16](#)

قنينة اخرى فانه لا يملكون ذلك. فاذا كان لا يملكون لا ازالة الظر من الاصل لازالة صفة من صفاته ولا تحويله. من مكان الى اخر. فاي فائدة لدعوة؟ يعني انكم لو دعوتموهم - [00:02:36](#)

واجتهدتم بذلك ما حصل لكم شيء من هذا. فاي فائدة في الدعوة؟ ثم بعد هذا ينقل اولئك الذين يبتغون الى ربهم الوسيلة. يعني ان الذين تدعونهم يتسابقون ايهم اسبق عند ربه يطلب من العمل الصالح الدرجة الرفيعة عند الله - [00:02:56](#)

اذا يدعون الله يعبدون الله فقراء الى الله. لا يملكون شيئا. فكيف تدعون من هو فقير كيف تدعون من هو يدعو مستطرا يسأل مال الملك؟ فدعوته لهذه الصفة يعني ظلال لا تزيد الداعي الا بعدا من الله جل وعلا. وقد قيل ان هذه الاية من - [00:03:26](#)

في اناس كانوا يدعون الجن فاسلم الجنيون المدعوون وهؤلاء بقوا على دعوته. فاخبر ان المدعوين يتقربون الى الله بالايان والعمل الصالح. كل واحد من الاخر عند الله. وترك الندعو الطاغوتية التي كانوا عليها وامنوا وصاروا يطلبون - [00:03:56](#)

المشركون على شركهم وقيل انها نزلت في من يعبد المسيح والعزير وكذلك نرجي لان هؤلاء من عباد الله الصالحين الذين يتسابقون من فعل اه الخيرات الى الله جل وعلا. وهم لا يملكون مع الله شيء. يقول جل وعلا ان الذين تدعونهم هم عباد - [00:04:36](#)

يدعون الله ويتقربون اليه بالاعمال الصالحة بما يملكون لكم في دعوتكم شيء قيل انها ايضا في من يدعو الملائكة. وسواء هذا او هذا. الاية تدل على ان كل ندعوه من دون الله ان دعوته لا تجري شيء. وان الداعي خاسر - [00:05:06](#)

وبدعوته عن الله جل وعلا. ويكفر بدين الله ويكون جزاؤه يوم القيامة الاسلام بان يتبرأ منه ان يدعو الذي دعاه ويلعنه وان يبوء بسخط الله ويصبح يبدو له ما لم يكن يحتسب. هذا هو خلاصة - [00:05:36](#)

لقي في معنى الاية وهي تدل دلالة واضحة على وجوب الاخلاص لله جل وعلا. ينكرون الدعاء والعبادة والدعا من العبادة بلا شك. ومن

كل الله خالصا ليس لاحد فيه شيء. سواء كان - [00:06:06](#)

ذلك الشيء عاقلا او غير عاقل. واذا كان عاقلا سواء كان صالحا او نبيا او ملك او غيره. فلا احد يملك مع الله شيء. المنكر كله لله. الامر كله بيده - [00:06:26](#)

فيجب ان يكون العبد في عبادته متجها الى ربه وحده. ولا يجعل في دعائه وعبادته واسطة تكون بينه وبين الله. لان الله جل وعلا جعل هذا الشرك. جعله شرك وجعله حائل - [00:06:46](#)

بين الانسان والسعادة. وموجبا له الخبز في النار. اذا مات عليه بمكتوبة. اذا مات معنى ذلك توبة يكون خالدا في النار. نسأل الله العافية. بل تكون الجنة عليه حرام. كما قال جل وعلا - [00:07:06](#)

ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحلونهم كحب الله. والذين امنوا اشد حبا هي ان قال وما هم من خارجين من النار لقوله ان تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب. الاسباب التي - [00:07:26](#)

ان تقطعت بهم هي الصلة التي يزعمون انها بينهم وبين من يدعو يدعونه. وانهم يقربونهم الى الله زلفى او انهم يدفعونه وتقطعها بان اذا بانهم اذا اجتمعوا معهم يوم القيامة وسألهم - [00:07:56](#)

هؤلاء كانوا اياكم يعبدون قالوا سبحانه انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن يعني يعبدون الشياطين التي زينت لهم هذه هذه الدعوة. في الواقع يعبدون الشياطين. الشيطان هو الذي زين لهم ذلك وآ - [00:08:16](#)

دعاه اليه في عبادته الواقعة اياه. وليست على الانبياء والصالحين. والملائكة يقول جل وعلا في الاية الاخرى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة - [00:08:36](#)

وهم عن دعائهم غافلون. واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين اذا حشر الناس كانوا لهم اعداء منهم الذين نكروا اعداء المدعوين. يصبحون اعداء للداعي. يعادونه ويكفرون بعبادته ويتبرأون منه. فماذا يصنع؟ هل يجري شيء؟ ليس بيد من -

[00:08:56](#)

ولهذا ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة انه قال يأتي الله جل وعلا من فصل بين عباده فيقول اليس عدلا مني ان اولي كل واحد منكم ما كان يتولاه في الدنيا - [00:09:26](#)

الجهاد كلهم يقولون بلى يا رب. العادل فكل واحد يؤتى بمعبوده الذي كان يعبد في الدنيا يؤتى به فان كان معبوده صالح او نبيا او ملكا ملكا فانه يؤتى بشيطان على صورة ذلك المعبود. ويقال اتبعوهم. يقول الله جل وعلا له - [00:09:56](#)

هذه المعبودات التي جاء بها سواء اثنان او كانوا يعبدونها على صورة عقلاء يؤتى بالشياطين التي امرتهم بذلك على هيئتها وصورتها. فيقال لهم اتبعوهم فيتبعونهم الى جهنم. فيلقون فيها كوكبون فيها هذا اول ما يقضى. العموم عموم القضاء. ثم يبقى المؤمنون -

[00:10:26](#)

وفيه المنافقون الى اخر الحديث. المقصود ان الذي يدعو غير الله ويتعلق به يخونه احوج ما كان الي. ويظهر له الخسران خسارة ويذا لا يتصور قال الله جل وعلا وبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون. ما كان في حسابهم الشيء الذي يبدو لهم ما كانوا يتصورونه. نعم -

[00:10:56](#)

قول الله تعالى اولئك الذين يدعون يستهون الى ربهم الوسيلة. يبين ان هذا سبيل الانبياء ومن تبعه من المؤمنين قال قتادة رحمه الله تقربوا اليه بطاعته والعمل بما تقربوا اليه بطاعته والعمل بما يرضيه. وقرأ ابن زيد اولئك الذين تدعون - [00:11:26](#)

يستهون الى ربهم وسيلة ايهم اقرب؟ قال الامام ابن كثير وهذا لا خلاف فيه بين المفسرين من ائمة من ائمة التفسير. نعم. قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في هذه - [00:11:56](#)

ذكر المقامات الثلاث الحب وهو ابتغاء القرب اليه والتوسل اليه بالاعمال الصالحة والخوف وهذا هو حقيقة التوحيد وحقيقة دين الاسلام. كما في المسند عن بعد ابن حكيم عن جده انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والله يا رسول الله ما اتيتك الا بعد ما حلفت -

[00:12:16](#)

اصابعي هذه الا اتيك فبالذي بعثك بالحق ما الذي بعثك به؟ قال صلى الله عليه السلام قال وما الاسلام؟ قال ان تسلم قلبك لله وان توجه وان توجه وجهك الى الله - [00:12:46](#)

وان تصلي الصلوات المكتوبة وتؤدي الزكاة والفروضة. الوسيلة هي العمل الصالحة يبتغون الى الوسيلة يعني يتسابقون في الاعمال الصالحة التي امرهم الله جل وعلا بها. هذه هي الوسيلة التوسل والتقرب القربى يسألون القربات ان التي تقر بهم - [00:13:06](#)  
ان الله من حياة وزكاة صدقة وجهاد وغير ذلك. يسألون ذلك متقربين الى الله وقوله ان هذا الامور المذكورة التي تؤخذ من الاية في ابتغائهم مما آآ والذل والخوف. ان هذا لا بد فيه من كل في كل عبادة. وهذا هو حقيقة - [00:13:36](#)

العابد لربه جل وعلا ويخضع له ويخافه ويرجوه ويكون خائف من الذل والتعظيم يذل له ويعظمه ويرجوه حين يفعله حيث امتثل امره ويخاف من ذنوبه. يخاف ان يعاقبه على ذنوبه. فلا بد من اجتماع هذه الامور في كل عبادة - [00:14:06](#)

يعني وهل هو هذه هي العبادة هي عقيدة العبادة؟ العبادة ما خلقوا من التعبد وهم الذمة اذا كان مذللا سهلا موضوعا بالاقدام حتى صار من فيه صعوبة فكذاك العبادة يعني انه ذل وخضع واستكان واستسلم - [00:14:36](#)

من من بعد لا معبود. ولا بد ان يكون هذا معه الغاء الحب. ومعته التعظيم ولا يكون ذل الا بتعظيم. الا اذا كان هذا الذي قلنا له ومثل هذا يحسن الذل له ولكن لا يحصل له الحب - [00:15:06](#)

ان الحب لا يكون الا للمنع. والله جل وعلا هو الذي خلق الخلق وهو الذي انعم عليهم بسائر النعم وهو الذي يبدأ الانسان من نعم من غير استحقاق. من غير استحقاق له - [00:15:36](#)

فهو الذي يحب المحب وكل ما ازداد العبد في عبادة الله زاده الله هدى وخيرا فضلا منه ليس لانه يستحق ذلك. ولا احد يستحق على الله شيء. وانما الله جل وعلا هو الذي يفضل على عباده - [00:15:56](#)

لمن يشاء ويذل من يشاء وله حكمة في هذا. يعلم من يستحق الهداية فيبليه. ويعلم من لا يستحق ذلك نخلي بينه وبين الشيطان. يتولاه الشيطان فيضل باختياره. العبد باختياره لهم. لان الافعال - [00:16:16](#)

ان في كلف بها هي التي يفعلها باختياره وبقدرته. نعم. قال المصنف رحمه الله تعالى وقول الله تعالى واذا قال ابراهيم لابييه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني - [00:16:36](#)

انه سيهدي وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون. وهذه الاية جعلها مفسرة للتوحيد. وسبق ان قلنا ان معنى قوله تفسير التوحيد اشهد ان لا اله الا الله في هذا العطف الخاص على العام. وآآ - [00:16:56](#)

التوحيد هو شهادة ان لا اله الا الله. وقوله في هذه الاية واذا قال ابراهيم لابييه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين. وجعلها كلمة باقية في عقب - [00:17:26](#)

فيه لعلهم يرجعون. هذا هو معنى لا اله الا الله ذكر بالمعنى. وهو كونه خليل عليه السلام تبرأ من قومه ومن عبادتهم افنى من ذلك الذي فطره. والذي فطره هو الله. ومعنى فطرني خلقي - [00:17:46](#)

فاخبر انه بري ان من عبادتي كل معبود لا هذا الرب جل وعلا فهذا يدل اولا على ان قومه كانوا يعبدون الله ولكنهم يعبدون ابو هريرة فتبرأ من ذلك الغير واستثنى ربه جل وعلا الذي فطر. فان - [00:18:16](#)

موضوع معبوده وهو مألوفه الذي يأله وهو الذي يحيا له ويموت وقوله وجعلها كلمة باقية في عقبي. يعني هذه براءة وهذا الاخلاص جعلها باقية في ذرية ابراهيم. فلا يزال في ذريته من يخلص لله العبادة - [00:18:46](#)

ويعبده وحده. وقد جعل الله جل وعلا الانبياء الذين جاءوا بعده كل كل منهم من ذريتي. فان جميع الانبياء الذين بعثوا بعد ابراهيم عليه السلام من ذريته من ذرية ابراهيم وكذلك غير الانبياء جعل منهم بقية - [00:19:16](#)

تخلص لله جل وعلا ولا بد ان تبقى. هذه البقية الى قيام الساعة. تكون عبادة لله وحده جعلها باقية في عقبه. هذه البراءة من الشرك والاخلاص لله جل وعلا لا يبقى في ذرية ابراهيم عليه السلام. وهذا الخطاب جاء - [00:19:46](#)

مبيننا لمن يقول انهم على ملته وانهم من ذريته ومن العرب كانوا يشركون بالله جل وعلا ويعبدون معه غيره. تبين ان الذي ينتسبون

اليه والذي يعمون انهم على ملته انه بريء منهم ومن عبادته. ما كان ابراهيم يهوديا ولا - [00:20:16](#)

اخواني وما كان مشركا ايضا. وما كان من المشركين. فهو بريء من جميع الطوائف. التي لا العبادة لله جل وعلا. ويتبين هذا يعني توضيح شهادة ان لا اله الا الله من هذه الاية - [00:20:46](#)

الاول انه لا يمكن يجتمع الاخلاص بشهادة لا اله الا الله مع دعوتي غير الله جل وعلا. لا بد ان يتبرأ الذي يخلق العبادة لله من جميع المعبودات التي تعبد من غير الله. سواء كانت اصناما او كانت مثلا او - [00:21:06](#)

عن طواغيت او غير ذلك. والطاغوت كل ما صد عن دين الله وعن شرعه سواء كان معنا او كان شخصا او غير ذلك. الثاني ان انه لا يجتمع الاخلاص وشهادة ان لا اله الا الله مع - [00:21:36](#)

وتعلق القلب على غير الله جل وعلا. ولهذا قيدت كلمة التوحيد هذه بالعلم والعلم معناها العلم بمدلولها. لانها دلت على كون العبادة تكون لله وحده لا شريك له في ذلك. والعبادة كل ما فعله العبد متقربا به طالبا - [00:22:06](#)

بهذا الفعل ان يقربه عند الله زلفا او يصد عنه اذى اهو مكروه من امور الغيب او المستقبلات التي قد يسميها بعض الناس اسرار اسرار في الاولية او غيرهم. لا بد ان يتبرأ من ذلك وينزل خوفه - [00:22:36](#)

فجاءه وتعلقه بالله وحده فقط ويعلم ان جميع الخلق لا يملكون ذرة ولا نشأ من دون الله جل وعلا. لمن قال الرسول صلى الله عليه وسلم في وصايته ابن عباس واعلن - [00:23:06](#)

ان الخلق لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لن يستطيعوا ذلك. ولو على ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يستطيع ذلك. الامر كله بيد الله جل وعلا - [00:23:26](#)

فيجب ان يكون تعلق القلب والتوجه اليه وحده. وان تكون العبادة خالصة له وحده والعبادة تكون في القلب وتكون في الجوارح. وتكون بهما جميعا من قيام مسجد تعبدا يجب منكم لله. والركوع يجب ان يكون لله. والسجود - [00:23:46](#)

يجب ان يكون لله والتوبة يجب ان تكون لله. والنذر والدعاء والرجاء والخوف غير ذلك من انواع العبادة كثيرة. كلها يجب ان تكون خالصة لله جل وعلا. ولا يجوز ان يتعلق العاقل - [00:24:16](#)

بغير الله جل وعلا لا في دعاء ولا في خوف ولا في رجاء الا ان الخوف يكوننا خوفا طبيعيا. ويكون خوفا غيبيا ان ما كان طبيعي مثل الذي يخاف من السبع او من الحية او من الظالم المقتدر على الاذى - [00:24:36](#)

او تعذيبه فهذا لا يظير الانسان شيئا. ليس عليه في ذلك شيء. ولكن الخوف الذي يخافه وهو غائب عنه. او يخافه وهو ميت. او يخافه في امر ليس من الاسباب الظاهرة. فان هذا لا يجوز ان يكون الا لله وحده جل وعلا - [00:25:06](#)

فان حصل الانسان شيء من ذلك لغير الله فقد وقع في الشرك. وهذا الشرك يكون من الشرك الاكبر. نسأل الله وكذلك المحبة يجب ان تكون لله وحده. في الحب الذي - [00:25:36](#)

يكون هو لب العبادة. وهو التأله ومعنى لا اله الا الله. يجب ان قل لله وحده الا ان الحب كما سيأتي يتسم ايضا الى حب طبيعي وحب خاص فحب الطبيعي كحب الجائع للطعام والظمان للشراب وكذلك حب الانثى - [00:25:56](#)

والانس والمصاحبة وكذلك حب الحنان والرحمة لولده لا ضير فيه ولا يلام الانسان عليه وانما الحب فليجب ان يكون لله هو الحب الخاص الذي يتضمن الذل والتعظيم فهذا لا يجوز ان يكون الا لله. اذا كان الحب في ظنه ذل للمحبوب وتعظيم له - [00:26:26](#)

فهذا يكون عبادة. لا يكون لا يجوز من كل مخلوق. وكذلك هذه الاية استثنى الله جل وعلا الذي فطرني مما يدل على انه لا يكفي في عبادة الله جل وعلا ان يقر الانسان بان الله هو ربه. مع انه يوزع عبادته - [00:27:06](#)

له بين الله جل وعلا وبين المخلوقين. فانه بذلك يكون مشركا. فاذا نزل قال الانسان ان الله هو ربي وهو خالقي وهو المتصرف في كل شيء والمالك لكل شيء وهو المحيي - [00:27:36](#)

وهو الضار النافع. ومع ذلك يدعو غيره. من الاموات. فهذا الاقرار لا يفيد شيئا. لا ينفعه. وذلك لان المشرك لا يقبل منه عمل. الشرك يفسد العمل كله فلا بد في قبول العمل وصحته من الاخلاص ان يكون الانسان مخلصا في عباده - [00:27:56](#)

ودعوته واتجاهه لله جل وعلا. نعم. وقول الله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه ولا اله الا الله فتدبر كيف عبر الخليل عليه السلام عن هذه الكلمة العظيمة لما وضعت له من البراءة من كل ما يعبد من دون الله تعالى من المعبودات الموجودة - [00:28:26](#) في الخارج كالكوكب والهيكل والاصنام التي صورها قوم نوح على صور الصالحين ويغوص ويعوق ونشأ وغيرها من الاوثان والامداد التي كان يعبدها المشركون باعيانهم ولم يستثنى من جميع المعبودات الا الذي فطره. وهو الله وحده لا شريك له. فهذا هو الذي - [00:28:56](#)

علي كلمة الاخلاص مطابقة. كما قال تعالى ذلك بان الله هو الحق. وانما يدعون من دونه هو الباطل. فكل عبادة يقصد بها غير الله تعالى. من دعاء وغيره فهي باطلة - [00:29:26](#) وهي الشرك الذي لا يغفره الله تعالى قال تعالى ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون اينما كنتم تشركون من دون الله؟ قالوا بلوا ان دين قبل شيئا. كذلك يضل الله الكافرين - [00:29:46](#)

يعني ان هذا في الاخرة في الدنيا يظنون انهم على شيء وهم سالمون. ومعنى قولهم ضلوا عنا يعني ذهبوا ما نراهم ولا وجود لهم. عندنا حيث اعتقدوا في الدنيا انهم يشفَعوا لهم. وشرك المشركين - [00:30:06](#) كله من هذا القبيل يعني التشفع فقط يتخذون الاصنام الصالحين مثل ما ذكر في قصة نوح يعني كانوا يدعون ود وسواع ويغوص ويعوق يقول العلماء ان هذه اسمى رجال صالحين. كانوا فيهم وكانوا قدوة لهم. فماتوا - [00:30:36](#) في وقت متقارب فاسرفوا على فقدهم. لانهم يقتدون بهم ويهتدون بمدينة. لمن فجاءهم الشيطان بسورة ناصح وقال لهم الا تصوروا صورهم فتضعوها في اماكننا التي كانوا يجلسون فيها ويتعبدون فيها فاذا رأيتهم صورهم تذكرتم افعالكم - [00:31:06](#) فاجتهدتم فاجتهدوا واستحسنوا هذا وصنعوه وصاروا على هذا العمل وقتا الى ان وجاء من بعدهم او من بعد الذين بعدهم. ونسي السبب الذي من اجله صبروا جاء اليهم الشيطان وقال اباؤكم ما صوروا هؤلاء الا لانهم يتشفعون بهم. يطلبون شفاعتهم من الله - [00:31:36](#)

فماذا هو اصل الشرك؟ وهذا اول شرك وقع في الارض في بني ادم. ان قبل ذلك فكان الناس كلهم على منهج ابيهم ادم عليه السلام. موحدون يعبدون الله وحده ولهذا يدعوني مع ان نوح عليه السلام هو اول الرسل. فقبل ذلك ما في حاجة الى ارسل الرسل. لان - [00:32:06](#)

الناس كانوا عابدين لله جل وعلا متبعين الحق مقتدين بأبيهم ادم الذي هو نبي مكلف كلمه الله جل وعلا فلما وقع هذا الامر بعث نوح عليه السلام وصار يدعو الى عبادة الله وحده ان الله جل وعلا يقول انا ارسلنا نوحا الى قومه يعني يأمرهم ان يعبدوا الله وحده - [00:32:36](#)

قال له قيل له اعبدوا الله ما لكم من الله غيره. وهكذا الرسل بعده. كلهم يقولون هذا القول كان ذلك هو سبب وقوع الشرك يعني التعلق بالصالحين. وهكذا في غير الصالحين. مثل الاصنام التي يعبدها الكفار سواء الكفار الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله - [00:33:06](#)

وسلم او الكفار الذين بعث اليهم ابراهيم عليه السلام او غيرهم. الذين بعث اليهم جميع الرسل كان له اصنام وكانوا يتشفعون بها فقط ما كان فيهم احد تجد ان الصنم شريك لله جل وعلا في خلق السماوات والارض. وفي التدبير وفي الاحياء - [00:33:36](#) وفي انزال المطر وانبات النبات وغير ذلك. هذا ما وجد ما وجد في الناس اصلا وانما عبادتهم لهم انهم يجعلونهم شفعا. كما قال الله عنهم ان اتخذوا من دون الله شفعا - [00:34:06](#)

يعني هذه المعبودات اتخذوها شفعا. زعموا انها تشفع لهم عند الله. وقالوا وقال عنه جل وعلا في اية اخرى لا نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى. يعني يشفعوا لنا عند الله. فهذا هو - [00:34:26](#)

شرك الذي وقع فيه المشركون. ولا يتصور ان شركهم انهم يسجدون للاصنام والحجاب ويعتقدون انها تدبر الامور وتتصرف في الكون هذا موقع. ومن اعقل من ذلك بل كانوا اذا وقعوا في الشدائد ووقعت عندهم الكروب تركوا هذه الاصناف - [00:34:46](#)

متجه الى الله وحده. وعلموا انه لا يجيبهم ويكشف ما نزل بهم الا الله وحده ولهذا احتج الله جل وعلا عليه في ذلك كما قال جل وعلا ان من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء - [00:35:16](#)

هل ماذا يفعل لك؟ اقرؤا انه لله وحده. وكذلك اخبر جل وعلا انهم اذا سئلوا من خلق السماوات والارض قالوا الله واذا سئلوا من الذي خلقكم قال الله واذا سئلوا من بيده ملكوت السماوات - [00:35:36](#)

يعني من الذي يملك ما في السماوات وما في الارض؟ بانه الله. وكل هذا امر جلي في القصص التي قصها ربنا جل وعلا عليه في القرآن. عن الامم السابقة والانبياء - [00:35:56](#)

فاذا يكون شرك المشركين هو في كونهم يدعون المعبودات التي يعبدونها يدعونها لتشفع لهم فقط. سواء كانت معبودات حجارة او اشجار او اشخاص او اموات او ملائكة او جن او انبياء او غيرهم - [00:36:16](#)

فهذه هي عبادتهم. وهذا يجب على الانسان ان يتعرف عليه ويعرفه. لان لان الله جل قال اخبرنا انه لا يغفر ان يشرك بي وان المشرك اذا مات مشركا انه خالص - [00:36:46](#)

من في النار وان الجنة عليه حرام. وانه ليس بخارج من النار. هذا امر عظيم جدا فاذا كان الامر هكذا فليتعيين على العاقل ان يتعرف على الشرك خوفا من ان يقع فيه وهو - [00:37:06](#)

اهدي انه قد يقع الانسان في الباطل وهو يظن انه ليس باطلا. الى جهل اذا جهل الامر والعاصم من ذلك هو فهم كتاب الله واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:37:26](#)

يتسم بهذا اذا عصمه الله جل وعلا. اذا فهمه وعلمه والا يجوز عند الانسان مثلا ان يفسر كلام الله ويبين معانيه في اللغة وهو مخالف له حين وقع هذا الكثير في كثير من الناس هو يقع في ما هو الشرك - [00:37:46](#)

الامر ليس سهلا. المقصود ان شرك المشركين هو من هذا القبيل فقط. ما كان احدهم تصور او بفضل عن الاعتقاد ان احدا من المخلوقات ان شيئا من المخلوقات يحيي او منيب - [00:38:16](#)

النبات مع الله جل وعلا. وكل هذا جاء من باب القياس هنالك ان بني ادم علموا انه اذا كان عندهم من العظام من الرؤساء والملوك من يكون عنده مما يحتاجون اليه الشيء الكثير. فاذا ارادوا طلب - [00:38:36](#)

ذلك الاكثر من الناس ما يستطيع ان يواجههم. وان يأتي اليهم. وقد مثلا اذا جاء اليهم واجبا ما يتحصل على شيء. فقالوا لابد من اتخاذ الوسائل والشفعاء. الذين لهم مقالة عند الرئيس وعند الملك حتى يكلموه ويشفعوا له فبذلك - [00:39:06](#)

يحسن المقصود فهم ايضا جعلوا هذا في رب العالمين قاسوا المخلوق على قاس الخالق جل وعلا على المخلوق تعالى الله وتقدس. هذا هو الشرك الاكبر. هو تشبيه تشبيه بمخلوق تشبيه بالخالق - [00:39:36](#)

جل وعلا بالمخلوق او تشبيه المخلوق بالخالق. فهذا لتعالوا قال الله عنه ويتقدس اذ ليس بينه وبين عبده واسطة. اينما كنت اتجه الى ربك فهو يراك ويسمعك وهو اقرب اليك من كل احد. اذا اخلصت له ودعوته. ولا تجعل بينك وبين ربك وساق - [00:39:56](#)

ولا يجوز ان يكون بين العبد وبين ربه وسائط الا واسطة واحدة الرسول صلى الله عليه وسلم في بلاغ الامر. في تبيين امر الله فقط في تبليغ شرع الله ودينه. لان - [00:40:26](#)

ان الله جل وعلا يوحي الى من يشاء من الرسل فقط ولا يكلم احدا من الناس وانما يكلم الرسل اذا شاء. من وراء حجاب او من وحي. فهم الوساطة بين الخلق وبين - [00:40:46](#)

ربهم جل وعلا في تبليغ امره ودينه وشرعه. اما في الدعاء والتوجه والطلب فليس بين الله جل وعلا وبين الخلق وسائق. فمن جعل وسائط بينه وبين الله فقد وقع فيما وقع فيه - [00:41:06](#)

الذين هددوا مع الله غيره. نعم. قال من فضل الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم باب من دون الله والمسيح ابن مريم. وهذه الاية ايضا من الايات التي توضح بمعنى لا اله الا الله. وتبين تبين ذلك. وهي الاية في اهل الكتاب - [00:41:26](#)

اليهود والنصارى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والاحبار هم العلماء والرهبان هم العباد. الذين يتعبدون لله جل وعلا.

والله جل وعلا يخبرنا عن اليهود النصارى انهم يتخذوا هذين النوعين من البشر اربابا من دون الله. وقد جاء - [00:41:56](#)

تفسيرها التفسير الواضح عن الرسول صلى الله عليه وسلم. حديث علي ابن حاتم فان علي بن حاتم كان نصرانيا فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم وكان في رقبتي الصليب. قال له القى عنك هذا الوزن. ثم سمعه يقرأ هذه الاية - [00:42:26](#)

فقال انهم لن يعبدوهم. فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم الم يجلد لهم الحرام فيتبعوهم على ذلك. ويحرم عليهم الحلال فيتبعوهم على ذلك. قال بلى. قال فعبادة تلك عبادة يعني اتباعهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال - [00:42:56](#)

باختصار هو طاعته في معصية الله. اذا اطاعوهم في معصية الله فقد اتخذوهم اردادا. والرب هو المالك المتصرف. المعبود الذي يجب ان يعبد وحده. وهو الذي يملك الامر والنهي. ويملك التشريع - [00:43:26](#)

يجب ان يكون له يعني التحليل والتحرير لا يجوز ان يكون الا لله جل وعلا. لان هذا هو مقتضى الربوبية الرب الذي يأمر عباده ويحل لهم ويحرم عليهم. ان احدا من الخلق - [00:43:56](#)

فانه لا يملك شيئا من ذلك. فان اتبع مخلوق على شيء من ذلك اتخذ ربا والرد هو الذي يخرج معبودا. ولكن في هذا من التفصيل ان الامر ينقسم الى قسمين اذا اتبع - [00:44:16](#)

الانسان مخلوطا في التحليل والتحرير فلا يخبو الامر اما ان يكون عالما لانه حلل الحرام حرم الحلال يعلم ذلك فيتبعه مع العلم مع علمه بانه فعل ذلك. فمن اتبعه على هذا الوصف فهو كافر مشرك. خارج - [00:44:46](#)

الدين الاسلامي اما ان كان جاهلا لا يدري احسن فيه الظن فاتبعه فان هذا عاص من العصاة. له حكم امثاله من العصاة. وقد قال الرسول صلى الله عليه الطاعة في المعروف. لا طاعة الا بمعروف. والمعروف هو الشرع. وقال - [00:45:16](#)

ان لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. انما الطاعة بالمعروف. والمعروف هو ما جاء به الشرع انه امر بكذا ونهى عن كذا. فاذا معنى هذه الاية ان اليهود والنصارى اتبعوا علماءهم وعبادهم الذين تركوا امر الله - [00:45:46](#)

وارتكبوا المحرمات وتركوا ما هو امر الزامي من الله جل فاتبعهم على هذا فكانوا اربابا لهم. وهكذا اذا صنع الانسان هذا السرير هذه الامة اتبع من يحلل الحرام ويحرم الحلال. فانه له حكمه - [00:46:16](#)

وذلك ان القرآن ذكر هذه الاشياء عن اليهود والنصارى حتى نجتنبها ونبتعد عنها والا فهم الغالب انه لا ينتفعون. وانما المقصود نحن المقصود المسلمون فلا يقع فيما وقع فيه اولئك. فعلى هذا يكون من خصائص اه التحليل والتحرير - [00:46:46](#)

هذا من خصائص الله ويكون من معنى لا اله الا الله. فان معنى لا اله الا الله ان الله وعبادة الله تكون باتباع امره الذي امرك به واجتناب نهيه الذي نهاك عنه. اما - [00:47:16](#)

اذا اتبعت امر مخلوق وتركتم امر الله فان هذا ينتقم ويكون هذه هذه العبادة في ذلك المخلوق نعم قال في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الاية - [00:47:36](#)

على عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه فقال يا رسول الله لسنا نعبدكم قال اليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما احل الله فتحرمونه؟ قال بلى. قال النبي صلى الله عليه - [00:47:56](#)

فتلك عبادتهم فصارت طاعتهم في المعصية عبادة لغير الله تعالى. وبها اتخذوه كما هو الواقع في هذه الامة وهذا من الشرك الاكبر المنافي للتوحيد الذي هو مدلول شهادة ان لا اله الا الله فتبين بهذه الاية ان كلمة الاخلاص نفت هذا كله لمنافاته - [00:48:16](#)

لهذه الكلمة فاتبوا ما نفته من الشرك وتركوا ما اثبتته من التوحيد. يكون شركا اكبر اذا الانسان عالما بانه فعلوا هذا الشيء يعني التحريم والتحليل تحريم الحلال وتحليل الحرام اتبعوا مخالفين للحق. علم ذلك واتبعهم على هذا فقد وقع في الشرك الاكبر. اما اذا - [00:48:46](#)

يكون عاص من العصاة. يستحق العقاب. ان لم يعفو الله عنه والا فمن معرض لعقاب الله جل وعلا ولكن لا يكفر. نعم. قال وقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحب - [00:49:16](#)

لهم تحب الله. وهذه الاية ايضا تبين معنى لا اله الا الله. وذلك ان التألف والاله هو المألوف الذي كان لهو القلوب حبا وخوفا ورجاء.

وفي هذه الاية يقول جل وعلا ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونه كحب الله. والذين امنوا اشد حبا لله - [00:49:36](#) والامجاد الند هو النحل والشبيه والنظير ما في احد من الخلق يعتقد ان شخص من بني ادم او صنم من الاصنام شجرة او حجر او من يصنعه بيده يكون مثيلا لله جل وعلا في - [00:50:06](#)

والايجاد والخلق وجميع الامور. وانما التمجيد في الحب. فقط في حب اتخذوهم اندادا في المحبة. اما في التصرف والفعل فهم يعلمون علما يقينيا لانه ليس لهم منه شيء. وان هذا خاص بالله جل وعلا. فاذا يكون معنى ذلك ومن - [00:50:36](#) الناس من يتخذوا من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله. يكون في المحبة فقط التنديد هنا في المحبة فقط والحب هو الذي قلنا انه الحب الخاص. الذي يتضمن الذل والتعظيم. ومعلوم - [00:51:06](#) ان الحجر او الشجر لا يجوز ان يخاف منه. فان خاف الانسان منه او رجاءه فلا بد ان نحبه. هذا الامر الضروري. ومن وقع في ذلك فقد وقع في الشرك يكون من الشرك الاكبر الذي يكون مخرجا من الدين الاسلامي. هناك عليه سرى من النار ولهذا قال جل وعلا في - [00:51:26](#)

اخي هذه الاية وما هم بخارجين من النار. اذ تبرع الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب. الاسباب كما يقول ابن عباس هي المودة. المحبة التي بينهم. انقطعت وانتهت. وكل واحد - [00:51:56](#) من الاخر العابد تبرأ من المعبود والمعبود تبرأ من العابد. اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب. وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة لو ان هنا معناه يقول يا ليت لنا كرة. يا ليت لنا رجعة الى الدنيا. هذا معناه - [00:52:16](#) تبرأ منه كما تبرأوا منا. كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم. وما هم بخارجين من النار هذا لانهم حبوهم حب الذل والتعظيم. وهذا هو التنديد والند وهذا هو التسوية التي ذكرت في الاية الاخرى ذكرت عن اهل النار انهم يخاطبون - [00:52:46](#) يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسوكم برب العالمين المعنى لقد انه لا ن ضلالا واضحا جليا لا يخفى. لما كنا نسويكم برب المينا في الحب. في الحب فقط. ما هو في التصرف. وهذه التسمية هي المذكورة في هذه الاية. وللناس - [00:53:16](#) يتخذوا من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله. فيجب ان يكون الحب الخاص الذي يتضمن الذل والتعظيم لله وحده لا يجوز ان يكون لغير الله ولكن قد يشتهه الامر على بعض الناس في - [00:53:46](#) ان بعض المخلوقين يجب ان يحب اكثر من محبة النفس كالرسول مثل صلوات الله وسلامه عليه فان ويجب على المسلم ان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من محبته لنفسه وولده واهله - [00:54:06](#)

ناسي اجمعين والا لا يكون مؤمنا الايمان الذي ينجيه. ويجب ان يعلم ان هذا حب حب الرسول صلى الله عليه وسلم يكون تابعا لحب الله. وليس حبا مع الله. بل هو يتبع محبة - [00:54:26](#) لله جل وعلا اذا كان الانسان يحب الله اكثر يحبه حبا اكثر فان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك تكون اكثر واعظم. لانه يحب ما يحبه الله. والله يحب رسوله - [00:54:46](#)

فهي تبع لمحبة الله وليست محبة مع الله. يعني انها ليست محبة ذل وتعظيم وعبادة. وانما يحب لان الله جل وعلا يحبه فانت تحب محبوب حبيبك يمتن له لمحبة الله جل وعلا. ومتممة لها. وهذا ايضا يتبين لقوله صلى الله عليه وسلم - [00:55:06](#) من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل نرى الايمان او نحو ما قال. يعني يكون الحب تبعا لمحبة الله جل وعلا. فاذا رأيت من يطيع الله تحبه لانه لذاته انه شخص او لانه يحمدا لا - [00:55:36](#)

تحبه لعمله تحبه لاجل فعله. لاجل العمل الذي عمله وهو طاعة الله. وكلما زاد طاعته لله تزداد محبته لدى المؤمنين. وهكذا بالعكس اذا عصى الانسان ربه يبغضه المؤمن واذا زالت معصيته زادت - [00:56:06](#) زاد بغضه حتى الكافر يجب ان يتبرأ منه. مثل ما سبق في الاية يقول ابراهيم عليه السلام تبرأ من ابيه وقومه لاجل انهم كفار. وذلك ان الله جل وعلا بريء من المشركين. ورسوله - [00:56:36](#) فيجب ان يكون المسلم كذلك بريئا من المشركين. كما قال الله جل وعلا لا تجدوا قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله



ورسوله ولو كانوا ابائهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم لو كان - [00:56:56](#)

ابنك او اباك او اخوك او زوجك او من قومك لا يجوز ان توده هو عدو لله. فاذا الحب الذي يكون للمخلوقين ما هو حب ذات وحب

الذات ما يكون الا لله وحده. يعني انه لا يوجد شيء يحب لذاته الا الله - [00:57:16](#)

جل وعلا ان المخلوقين كلهم يحبون الاستفاد من صفاتهم وافعالهم فقط فاذا كان فعله ووصفه انه مطيعا لله حب لاجل ذلك. ما يحد

لانه بشر سواء كانوا انبياء او ملائكة او غير ذلك. وانما الذي يحب لذاته هو الله وحده. يحب لذات - [00:57:46](#)

وذلك انه جل وعلا هو الله الحق وحده. وهو المالك وحده وهو الموجد وحده. وهو المنعم وحده على العباد. والعبادة تكون تبعا لذلك.

نعم. قال رحمه الله فكل من اتخذ ندا لله يدعوه من دون الله ويرغب اليه ويرجوه لما يؤمله منه من قضاء حاجاته - [00:58:16](#)

وتفريج كرباته كحال عباد القبور والطواغيت والاصنام. فلا بد ان يعظموهم ويحبوهم ذلك فانهم احبوهم مع الله. وان كانوا يحبون

الله تعالى. ويقولون لا اله الا الله. ويصلون فقد اشركوا بالله في المحبة بمحبة غيره وعبادة غيره. فاتخاذهم الانجاد - [00:58:46](#)

في اتخاذهم الانداد يحبونهم كحب الله. يبطل كل قول يقولونه وكل عمل يعملونه. لان المشرك لا يقبل منه عمل ولا يصح منه. وهؤلاء

وان قالوا لا اله الا الله فقد تركوا كل - [00:59:16](#)

سيد قيدت به قيدت به هذه الكلمة العظيمة من العلم بمدلولها لان المشرك جاهل معناها ومن جهله بمعناها جعل لله شريكا في المحبة

وغيرها. وهذا هو الجهل المنافي لما دلت عليه من الاخلاص ولم يكن صادقا في قولها لانه لم ينفي ما نفتته من الشرك ولم يثبت ما -

[00:59:36](#)

من الاخلاص وترك اليقين ايضا. وترك اليقين وتترك اليقين ايضا لانه لو عرف معناها وما دلت عليه لانكره او شك فيه. ولم يقبله وهو

الحق. ولم يكفر بما ولم يكفر بما يعبد من دون الله. كما قال تعالى والذين امنوا اشد حبا لله. لانهم اخلصوا له - [01:00:06](#)

فلم يحبوا الا اياه ويحبون من احب ويخلصون اعمالهم ويخلصون اعمالهم جميعا لله ويكفرون بما عبد من دون الله. فهذا يتبين لمن

وفقه الله تعالى لمعرفة الحق وقبوله في دلالة هذه الايات العظيمة على معنى شهادة ان لا اله الا الله وعلى التوحيد الذي هو معناها -

[01:00:36](#)

الذي دعا اليه جميع المرسلين فتدبر يعني ان الحب مع الله يكون شركا التوحيد فيجب ان يكون الحب خالصا لله جل وعلا. وحب

عباد الله الصالحين يتعين لكن مثل ما سبق عباد الله الصالحين يحبون لله ما يحبون معه بمعنى محبتهم انهم - [01:01:06](#)

مكلمة لمحبة الله جل وعلا. وان قوله انه اذا مثلا تعلق بهم من هذه القبيل فقد خالف القيود التي قيدت به هذه الكلمة. القيود التي

قيدت به هذه الكلمة في الاحاديث الصحيحة وفي الايات في قوله جل وعلا ان لا اله الا الله من شهد بالحق وهم يعلمون. يعني لابد ان يكون عالما

بمعناها - [01:01:36](#)

بمعنى هذه الكلمة شهد بالحق الذي هو لا اله الا الله. وهم يعلمون هذه الشهادة ومعناها وحقيقتها حتى لا يخالفوه. وكذلك كونها قيدت

باليقين. ليكون الانسان موقنا بذلك. والذي مثلا - [01:02:06](#)

ان يدعو مع الله غيره كلوا غير موقن بل يكون غير عالم بها وكثير من الناس يغتر لانه جاء في الحديث ان الرسول صلى الله عليه

وسلم قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة - [01:02:26](#)

والمقصود بقول لا اله الا الله نفي العبادة عن غير الله جل وعلا واثباتها له. يعني من مات وهو لا يعبد الا الله وحده. فانه يكون من اهل

الجنة. ولكن اذا كان يقول لا اله الا الله وهو يدعو غير الله مع - [01:02:46](#)

الكلمة تكون له لا فائدة في قوله. لانه يأتي بالفعل الذي ينافي هذا القول. وكذلك كونه لا يكفر بما يعبد من دون الله فان هذا قيد من

القيود التي قيدت بهذه الكلمة لابد ان - [01:03:06](#)

يقول لا اله الا الله ويكفر بما يعبد من دون الله. اما اذا امن بالمعبودات من دون الله فقد ناقض هذا القول. المقصود انه يجب على ان

يتعرف على معنى كلمة التوحيد وعلى القيود التي قيدت به من شروطها من كونه - [01:03:26](#)

لابد ان يكون القائل لها عالما بها من مدلولها ومن الصدق فيها والصدق معناه ان يقولها صادقا بان لا يكون مترددا او شاكا فيه. ولا بد

ان يكون محبا لها. الحب - [01:03:46](#)

الذي ينافي ينافي البغض. لمدلولها وما دلت عليه. فمن ابغض شيئا مما دلت عليه ولم يأتي بهذه الكلمة على الوجه المطلوب وكذلك لا بد ان يكون مخلصا في قولها والا يكونوا مشركا وقع في الشرك. فاذا قالها لا تفيدك. ولا بد ان يكون ايضا - [01:04:06](#)  
من قادا لها مذعنا فلو مثلا قال لا اله الا الله ولم ينقاد لما دلت عليه من الفرائض والواجبات التي اوجبها الله جل وعلا هذا لم يأتي بنا على الوجه - [01:04:36](#)

المطلوب لا يتحصل على ما وعد من دخول الجنة لمن قالها. الى غير ذلك من القيود التي قيدت هذه الكلمة نعم. قال وقول الله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة - [01:04:56](#)

الاقرب اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب قبل هذه الاية يقول جل وعلا قل ادعوا الذين زعمتم من دون من دونه فلا يملكون كالشرك عنكم ولا تحويلا - [01:05:16](#)

وجه الذين زعمتم يعني انهم كانوا يدعون المخلوقين غير الله جل وعلا. وقوله ادعوا هذا امر تعجيز. وتهديد لهم. يقول انكم اذا دعوتموهم فان دعوتهم لا تنفع تضركم يدعو الذين زعمتم من دون الله - [01:05:36](#)

من دونه فلا يملكون كشف الضر الذي تدعونه تدعونه اليه. ولا تحويله من مكان الى اخر والمعنى انه لا يملكون شيء. ثم بعد ذلك قال

اولئك الذين يدعون اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب. ويرجون رحمته ويخافون عذابه - [01:06:06](#)

يا عذاب ربك كان محذورا. يكاد يجمع المفسرون على ان هذه الاية نزلت في الذين يعدو يدعون المسيح والعزير المسيح وامه والعزير والملائكة. وكل الناس هؤلاء الذين تدعونهم عباد مثلكم. يتسابقون في طاعة الله والتقرب اليه. ايهم يكون اقرب الى الله

بالعمل الصالح - [01:06:36](#)

صالح الذي يعمل. فهم لا يجوز ان يدعون. فدعوتكم اياهم ظاللي وخسران لا تبروكم ولا تنفعوا. وقيل انها نزلت في قوم من الجن.

كان بعض المشركين يدعونه بان عادة المشركين انهم يعبدون الجن قال الله جل وعلا عنهم - [01:07:06](#)

وانه كان رجال من الانس يعوزون برجال من الجن فزادوهم رهقا. كان احدهم اذا الله الليل وهو في في البر ينادي يقول اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه استجير بسيدي هذا الوادي يعني بالجن. الجن رئيس الجن منهم يستجير به ويستعين به. وهذه عبادة -

[01:07:36](#)

يتعدوا عليه. يعني خوفا وذلا. اذلوهم حيث تسلطوا عليهم بسبب من هذا الدعاء هذه العبادة. لان الذي يتعلق بغير الله يسלט عليه ذلك المخلوق الذي تعلق عليه. خلاف الذي يتجه الى ربه جل وعلا فانه لا يضره شيء. فان الله يحميه. فقله اولئك الذين يدعون -

[01:08:06](#)

يعني هؤلاء وفي قراءة بعض القراء اولئك الذين تدعون تدعون خطاب الكفار انهم يدعون بعض من يدعونهم من دون الله سواء كان

الملكان الملائكة فانها فريق من العرب العرب كانوا يعبدون الملائكة كما اخبر الله جل وعلا عنهم في كتابه - [01:08:36](#)

واذا جمعهم يوم القيامة فان الله يخاطب الملائكة يقول هؤلاء اياكم كانوا يعبدون؟ فتتبرأ الملائكة منهم سبحانك انت ولينا من

دونهم بل كانوا يعبدون الجن. يعني الشياطين التي امرتهم بذلك. اكثرهم به المؤمنون - [01:09:06](#)

ومنهم من يعبد المسيح ومن يعبد ممن يعبد عزير وهو وكذلك ام المسيح مريم عليه السلام. فكان بعضهم يعبدها. وهي ليست نبية.

وانما هي كما قال الله جل وعلا عنها هؤلاء المعبودين يخبر الله جل وعلا - [01:09:26](#)

من هم؟ انهم كانوا يتقربون الى الله ويسارعون الى مرضاته. ايهم اقرب يكون اقرب عند الله والوسيلة التي يبتغونها هي الاسلام هي

الدين الذي اوحاه الله جل وعلا الى انبيائه - [01:09:56](#)

ينتبهون اليه وسيلة يعني يعتنقون الدين ولا يؤمنون به ويتبعونه لانه هو الوسيلة التي الى الله جل وعلا. ويتبين بهذا ان الدعوة

الدعاء والعبادة يجب ان يكون خالصا لله جل وعلا وحده قال يتبين معنى هذه الاية بذكر ما قبلها بذكر ما قبلها - [01:10:16](#)

وقوله تعالى ويدعو الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر. فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا قال ابن كثير رحمه الله تعالى

يقول تعالى قل يا محمد للمشركين الذين عبدوا غير الله - [01:10:46](#)

ادع الذين جعلتم من دونه من الاصنام والانداد. وارغبوا اليهم فانهم لا يملكون كشف الضر عنكم الكلية ولا تحويل اي ولا يحولوه الى غيركم. والمعنى ان الذي يقدر على ذلك هو - [01:11:06](#)

الله وحده لا شريك له الذي له الخلق والامر. قال قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه في الاية كان اهل الشرك يقولون نعبد الملائكة والمسيح وعزيرا وهم الذين يدعون يعني الملائكة - [01:11:26](#)  
والمسيح وعزير وروى البخاري رحمه الله في الاية عن ابن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الجن كانوا يعبدون فاسلموا وفي رواية كان ناس من الناس يعبدون اناس من الجن فاسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم. يعني ان المعبودين من الجن - [01:11:46](#)  
يتقربون الى الله ويتسارعون لطاعته ايهم اقرب اليه زلفى. وبقي الانس يشركون على عبادتهم. فيقول اولئك الذين تدعون يذكرون الى ربهم الوسيلة. يعني انهم اسلموا واتبعوا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لانه هو الوسيلة الى الله جل وعلا. نعم -

[01:12:16](#)

قال وقول ابن مسعود هذا يدل على ان الوسيلة هي الاسلام. وهي كذلك على كلا القولين. وقال السدي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه في الاية قال عيسى وامه وعزير وقال مغيرة عن ابراهيم كان - [01:12:46](#)  
ابن عباس يقول في هذه الاية هم عيسى وعزير والشمس والقمر. وقال مجاهد عيسى وعزير والملائكة صواب ان هذه عامة في كل ما يدعى من دون الله سواء كان صالحا من عباد الله - [01:13:06](#)

واما من بني البشر من البشر او من الملائكة او من الجن. او كان اه صنما او شجرا او غير ذلك فكل ما دعي من دون الله فهو لا يملك كشف الضر ولا تحويله. يعني لا يملك شيئا وهو ايضا اذا - [01:13:26](#)  
فكان غير عاقل خاضع لله جل وعلا زال له عابد له. من عبادة التي سخره الله جل وعلا بها يعبد ربه. فانه جل وعلا كل من ما في السما وفي الارض من غير - [01:13:46](#)

اهلا والجن يعبد ربه يعبد الله جل وعلا. اما الجن والانس فهم الذين حط على كثير من القول حيث كفروا بالله جل وعلا. والمقصود انه اذا وقعت العبادة منهم سواء كانت - [01:14:06](#)  
عاقل او لغير عاقل. فهي شرك وضلال. وها ذلك المعبود سوف يتبرأ من العابد احوج ما كان الي وسوف يكفر لعبادته كما اخبر الله جل وعلا بذلك بقوله جل وعلا ومن اضل ممن يدعو - [01:14:26](#)

الحمد لله من لا يستجيب له الى يوم القيامة. وهم عن دعائهم غافلون. واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكان بعبادتهم كافرين. هذا عام في كل معبود من دون الله. نعم. قوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه. لا تتن - [01:14:46](#)  
العبادة الا بالخوف والرجاء. فكل داع دعا دعاء عبادة او استغاثة لا بد له من ذلك. فاما ان خائفا واما ان يكون راجيا واما ان يجتمع فيه الوصفان. قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في هذه الاية - [01:15:06](#)

لما ذكر اقوال المفسرين وهذه الاقوال كلها حق فان الاية تعم من كان معبوده سواء كان من الملائكة او من الجن او من البشر. والسلف في تفسيرهم يذكرون جنس المراد - [01:15:26](#)  
الاية على نوع التمثيل كما يقول الترجمان لمن سأل ما معنى الخبز؟ فيريه رغيفا فيقول فاقول هذا في الاشارة الى نوعه لا الى عينه وليس مرادهم بذلك تخصيص نوع دون نوع - [01:15:46](#)

مع شهود الاية. هم. فلاية خطاب لكل من دعا لكل من دعا من دين الله مدعو. وذلك وذلك المدعو يبتغي الى الله الوسيلة. وارجو رحمته ويخاف عذابه. فكل من دعا ميتا او - [01:16:06](#)  
قائدا من الانبياء والصالحين سواء كان بنهب الاستغاثة او غيرها فقد تناولته هذه الاية وما تناول كما تناول من جعل الملائكة والجن فقد نهى الله تعالى عن دعائهم وبين انهم لا - [01:16:26](#)

كشف الضر عن الداعين. ولا تحويله ولا يرفعونه بالكلية. ولا يحولونه من نوبهم الى موضع كتغيير صفته او قدره. ولهذا قال تعالى ولا

تحويل فذكر فذكر نكرة تعم انواع التحويل فذكر فذكر النكرة تعم انواع التحويل فكل من دعا ميتا او غائب - [01:16:46](#)

من الانبياء والصالحين او دعا الملائكة فقد دعا من لا يعيته ولا يملك كشف الضر عنه ولا تحويله حاضرا في شئ لا يقدر عليه. انما يلزم يكون ميت اما دعاة الميت والغائب - [01:17:16](#)

هذا دعاؤه شرك مطلقا. سواء الشئ الذي يقدر عليه ولا يقدر عليه لو كان حاضرا. لانه في دعوته هذه لا يسمع وليس قادرا على ذلك. اما اذا كان حاضرا يشترط ان يكون دعاؤه فيما يستطيع - [01:17:36](#)

اما اذا كان في الشئ الذي لا يجيبه مثل ان يدعوه ان يشفي مرضه او ان يصلح قلبه او ان يجيب له جهودا وما اشبه ذلك. فهذا شرك اكبر بالله جل وعلا. لان هذا من خصائص الله جل وعلا - [01:17:56](#)

كل من جعل شيئا ما هو لله جل وعلا للمخلوق فقد وقع في الشرك الاكبر نعم. قال وفي هذه الاية رد على من يدعو صالحا ويقول انا لا اشرك بالله شيئا. فالشرك عبادة الاصنام. ما هي - [01:18:16](#)

الذي يدعو صالحا سواء كان حيا او ميت. ويقول لنا دعاؤه دعائي له ليس شركا وانما هذا توسل توسل به. الواقع ان هذا هو الشرك. وان قبور الاسم فهو لا يوجد شئ - [01:18:36](#)

قول الله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرنى في قول الله جل وعلا عن ابراهيم عليه السلام واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرنى فانه سيهدين. وجعلها كلمة باقية في عقبه لعله - [01:18:56](#)

في هذه الاية توضيح من الله جل وعلا ان اسم يجب عليه ان يتبرأ من الكافر. وان يبذل ذلك. يظهره. ويعلنه لانه بريء منه. لان لان الله جل وعلا قطع الصلة بين - [01:19:26](#)

ايها الكافر انقطعت الصلة نهائيا وان كان اباه او اخاه او ابنه كما قال الله جل وعلا في الاية الاخرى لا تجدوا قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من الله ورسوله ولو كانوا ابائهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم. ثم ختم - [01:19:56](#)

بالتناء على الصحابة الذين تبرأوا من اقربائهم. اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح وهذا كما يقول بعض المفسرين نزلت في مثل ابي عبيدة لما حاول قتل اباه رآه في بدر فالمسلم بريء من المشركين يتبرأ منه - [01:20:26](#)

نعيمهم بانه عدو لهم. فاصلة بين المسلمين والمشرك الكافر عموما. ولهذا قال الله جل وعلا لنا في الاية الاخرى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه. اذ قالوا لقومهم - [01:20:56](#)

برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابا حتى تؤمنوا بالله وحده. ثم استثنى جل وعلا عدم التأسى لقول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك. فقال الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك. يعني لا تتأسوا به - [01:21:16](#)

هذا لا تتأسوا به لان هذا كما اخبر الله جل وعلا في الاية الاخرى انه فعله عن وعد واعد اباه ذلك ثم لما تبين له ان اباه عدو لله تبرأ منه. فهكذا يكون الموحد - [01:21:46](#)

ولا يتم توحيد الانسان الا بذلك. بان يكون ولاؤه كله لله جل وعلا كذلك من كان على هذا النهج من عباد الله جل وعلا. وفي هذه الاية توضيح معنى شهادة ان لا اله الا الله واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرنى - [01:22:06](#)

وتوضيح ذلك ان ابراهيم عليه السلام تبرأ من جميع المعبودات لانها باطلة المهم واستثنى منها الذي فطره وهو الله جل وعلا. ومعنى فطرنى خلقتني. الذي خلقتني بعد ان لم يكن شيئا فهذا يدل على ان قوم ابراهيم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه - [01:22:36](#)

فتبرأ من المعبودات التي يعبدونها واستثنى منها الهه. وربهم جل وعلا الذي يجب ان تكون العبادة له. معنى لا اله الا الله هو هذا الولا والبراء ان يتبرأ من جميع المعبودات ويخلص عبادته لله وحده. تكون العبادة لمعبود واحد. هو الله - [01:23:06](#)

الله جل وعلا هو ان يكفر بجميع ما يعبد من دون الله. ثم ان العبادة كل ما يتقرب به الانسان الى ربه جل وعلا من فعل او قول يرجو بذلك الثواب ويخاف ما لو لم يأتي به ان يعاقب - [01:23:36](#)

او يسأله مطلب مطلب معين. سواء كان من امور الدنيا او من امور الآخرة. فهو مثل الدعاء بل الدعاء هو مخ العبادة واصلا واساسها والله جل وعلا اوجب الدعاء على عباده. فقال وقال ربكم ادعوني. وهذا القول يكتظ الوجوب انه يجب - [01:23:56](#)

وقال ربكم ادعوني استجب لكم. ويأمر عباده بان يدعوه وسواء كان الدعاء لمسألة معينة ونفع معين من امور الدنيا او لشيء عام. من امور والاخرة او يخص الاخرة. فكله يكون من افضل العبادة فلا يجوز ان يكون الدعاء لغير الله جل وعلا. وهكذا جميع انواع -

[01:24:26](#)

عبادة يجب ان تكون خاصة لله جل وعلا. ولهذا تكون الاية موضحة معنى شهادة ان لا اله الا الله وان لا اله الا الله وكثير من آيات القرآن يوضح ذلك توطيحا جليا غير ان كثيرا من الناس - [01:24:56](#)

يعرب عن فهم القرآن وتدبره. وقد ذم الله جل وعلا الذين لا يفهمون القرآن ولا يتدبرونه. افلا يتدبرون القرآن ان على قلوبنا اقفالها يجب على المسلم ان يتفهم كتاب ربه لان الله يخاطب عباده - [01:25:16](#)

الخطاب الذي يدعوهم فيه الى ان يفهموه ويعملوا به. نعم. قال ابن كثير رحمه الله تعالى يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وخليفه امام الحنفاء ووالد من بعث بعده من الانبياء الذي تنتسب اليه قريش في نسبها ومذهبها انه تبرأ من ابيه وقومه في - [01:25:36](#) فقال انني براء مما تعبدون. ان الذي فطرني فانه سيهدين. وجعلها كلمة بقية في عقبه لعلهم يرجعون. اي ان هذه الكلمة وهي عبادة الله وحده. لا شريك له وخلع ما - [01:26:06](#)

من الاوثان وهي لا اله الا الله جعلها في ذريته يقتدي به فيها. يقتدي به فيها من هداه الله من ذرية ابراهيم عليه السلام لعلهم يرجعون اي اليها. قال عكرمته جل وعلا - [01:26:26](#)

عن ابراهيم عليه السلام فانه سيهدين. دليل ظاهر على ان المسلم لا يعتمد على نفسه وعلى فعله وقوته. وانما يلجأ الى ربه في كل ما يصدر منه ويبرأ من الحول والقوة فان الهداية هي - [01:26:46](#)

بسم الله الانسان لا يملكها اذا لم يزله الله جل وعلا. فانه سيهدين يعني اذا اتجهت هذا الاتجاه فانا ارجو هدايته. واطلبها منه وليست الهداية وانما هي من الله جل وعلا. فهو يهدي من يشاء ويضل من يشاء. وهذا - [01:27:16](#) من مقتضى العبودية ان يكون الانسان مستسلما منقادا لله جل وعلا والا يكون لنفسه مع الله جل وعلا منازعة. نازعه لا فيما يصدر من الله جل وعلا ولا فيما يصدر من العبد غير ان العبد مكلف بامتثال الامر - [01:27:46](#)

واجتناب المنهج عنه. ثم هو اذا لم يعن اذا لم يعنه الله جل وعلا ويهديه لذلك ما يستطيع ان ولهذا وجب علينا ان نردد هذا المعنى ندعو الله جل وعلا به في كل ركعة من - [01:28:16](#)

ركعات الصلاة. نقول اياك نعبد واياك نستعين. يعني اننا اذا لم نعنا على عبادتك ما نستطيع ان نفعل شيء. فالعبد يكون مستسلما منقادا لله بارنا من الحول والقوة وانما هو عبد لله يتصرف فيه كيف يشاء. فهو يسأل ربه مفتقرا اليه - [01:28:36](#) مظهرا فترة في عبادته التي يتقرب بها الى الله بان يوفقه الله جل وعلا فيها وفي مستقبله وفي جميع احواله. يجب ان يكون العبد بهذه المثابة. وان يعلم ان الخلق كلهم لا يغنون عنه في ذلك شيء. اما اذا اصبح ينازع ربه - [01:29:06](#)

في في التصرفات فانه يكون له نوع من الكبر. من التكبر على الله جل وعلا وعلى عبادته سيخذل في ذلك. يكون مخذولا ويعرض الله جل وعلا عنه. ويكله الى نفسه. ومن وكل الى - [01:29:36](#)

نفسه تولاه الشيطان وظل. نسأل الله العافية. ففي هذا دليل على ان العبادة مقترنة بالاستعانة وانه وانها لا تصح العبادة الصحة المطلوبة حتى تقترن بعون الله جل على وتوفيقه. الانسان يعبد ربه ويسأله التوفيق والعون على ذلك. نعم - [01:29:56](#)

قال عكرمة ومجاهدنا الضحاك وقتادة والسدي وغيرهم. في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون. يعني لا اله الا الله لا يزال في ذريته من يقولها وكانت هذه الكلمة وقت ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا يعرفونه. فانه - [01:30:26](#) كما في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى نظر الى اهل الارض شمقته الا بقايا من اهل الكتاب. والنقد شدة البغض. والكراهة. يبنتهم لان - [01:30:56](#)

على الشرك وكان الناس العقلاء منهم وهم قلة في ذلك - [01:31:16](#)